‹ صفحة 51 › إن قلت لكم : انفروا إلى عدوكم [في أيام الحر ، قلتم هذه حمارة القيظ . (1) وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء] قلتم القر يمنعنا . أفترون عدوكم لا يجدون القر كما تجدونه ؟ ولكنكم أشبهتم قوما قال لهم رسول ا صلى ا عليه وآله : انفروا في سبيل ا فقال كبراؤهم : لا تنفروا في الحر . فقال ا لنبيه : (قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) [81 / التوبة : 9] . وا لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا بحذافيرها على الكافر ما أحبني ، وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي الأمي : " أنه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك كافر " وقد خاب من حمل ظلما وافترى . (2) يا معاشر أهل الكوفة ، وا لتصبرن على قتال عدوكم ، أو ليسلطن ا عليكم قوما أنتم أولى بالحق منهم ، فليعذبنكم وليعذبنهم ا بأيديكم أو بما شاء من عنده . أفمن قتلة بالسيف تحيدون إلى موتة على الفراش ؟ فاشهدوا أني سمعت رسول ا صلى ا عليه وآله [يقول :] " موتة على الفراش أشد من ضربة ألف سيف أخبرني به جبرائيل " فهذا جبرائيل يخبر رسول ا صلى ا عليه وآله بما تسمعون . وعن محرز بن هشام عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي قال : كان أشراف أهل الكوفة غاشين لعلي ، وكان هواهم مع معاوية ، وذلك أن عليا عليه السلام كان لا يعطي أحدا من الفئ أكثر من حقه ، وكان معاوية جعل الشرف في العطاء ألفي درهم . وعن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه : أن أهل دومة الجندل من كلب لم

---

(1) ما بين المعقوفين أخذناه من المختار : (27) من نهج البلاغة . (2) ورواه أيضا السيد الرضي في المختار : (43) من الباب الثالث من نهج البلاغة . وانظر المختار : (377) من نهج السعادة : ج 2 .